# الفصل الرابع عشر

# مرحلة الشيخوخة

## مرحلة الشيخوخة

وهي المرحلة الأخيرة من عمر الإنسان.. تبدأ بالستين وتنتهي بنهاية العمر.. لقوله ﷺ : « أعذر الله إلى امرئ أخّر أجله حتى بلغه ستين سنة» [1] . ولقد اعتنى الإسلام بهذه المرحلة عنايته بالمراحل الأخرى.. وأهم ما جاءت به التعاليم عن هذه المرحلة:

١- تكريمه وتوقيره.

٢- رحمته ورفع الحرج عنه.

٣- حثه على الطاعات.

### تكريمه وتوقيره :

قال رسول الله ﷺ :« إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط» [2] .

وعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر» [3] .

### رحمته ورفع الحرج عنه :

عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ رأى شيخا يهادي بين ابنيه قال: «ما بال هذا؟ قالوا :«نذر أن يمشي قال: «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني وأمره أن يركب» [4] .

ورخص الله عزّ وجل للشيخ الفطر في رمضان إن كان لا يطيق الصيام أو سيناله بسببه كبير جهد ومشقة.

---

(١) البخارى (٦٤١٩) .

(٢) أبو داود (٤٨٤٣) .

(٣) الترمذى (١٩٢٠)، وقال : «حسن صحيح » .

(٤) البخارى (٦٧٠١).

حثه على الطاعات :

وحرصا من الهدي الرباني على حسن خاتمة الإنسان، ينصحه بالبعد عن المعاصي، ويحثه على الطاعات ،قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ ﴾ [1].

إن من علامات مرضات الله عز وجل عن العبد، وإرادته له الخير، أن يرزقه الإنابة والعمل الصالح في آخر أيامه ودنو لقائه من ربه سبحانه وتعالى[2] .

قال رسول الله ﷺ :«إذا أراد الله بعبد خيرا عسّله» ، فقيل: وما عسّله؟ قال: « يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله» [3] .

وقال رسول الله ﷺ: «أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت، من مات مرابطا في سبيل الله عز وجل، ومن علم علما أجرى عمله ما عمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت، ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له»[4] .

الاختلاف بين الأجيال :

هناك قضية تستحق التنبيه وهو ظاهرة الاختلاف بين الأجيال ، فالأمر الواضح أن الحياة في تطور مستمر، وأن كثيرا من وسائل اليوم التي يفهمها الشباب ويقبلون عليها، يصعب إدراكها من قبل جيل الآباء، ولقد لخّص سيدنا عمر ﷺ المسألة بقوله: أحسنوا تربية أولادكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم.

وفي الحياة ثوابت ومتغيرات،ولا يجوز أن تتغير الثوابت،ولا يمكن أن تثبت المتغيرات،ففي الحالة الأولى تضل الإنسانية ويشقى معها الإنسان ،وفي الثانية تجمد الحياة وتتخلف .

---

(١) الأحقاف .

(٢) منهج السنة النبوية : بدير محمد بدير ص ١٣٨ .

(٣) أحمد (٤/ ٢٠٠).

(٤) أحمد (٥/ ٢٦٠، ٢٦١) ، والحديث صححه المنذري في الترغيب والترهيب ( ١/ ١١٩ ) .

الاختلاف بين الأجيال حقيقة واقعة،والوسائل دائما متطورة، وكل من يريد تثبيت الوسائل، إنما يساهم بطريق مباشر أو غير مباشر في التصدي لسنة الحياة الجارية.

## خلاصة الفصل الرابع عشر

### مرحلة الشيخوخة

* تكريمه وتوقيره.
* رحمته ورفع الحرج عنه.
* حثه على الطاعات.
* الاختلاف بين الأجيال.